African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 228-245
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

مفهوم التغير والتغيير والفرق والعلاقة بينهما ودلالتهما في الكون على التوحيد

عبد المنعم ياسين الشرجبي*
طالب دكتوراه، قسم الدراسات الاسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، اليمن.

The Concept of Change and Change and The Modification and The Relationship Between Them and their Significance in The Universe on Monotheism

Abdulmaneem Yaseen Al-Shargabi*
PhD student، Department of Islamic Studies، Faculty of Arts and Humanities، Sana'a University، Yemen

*Corresponding author abdulmonemalsharjabi@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-05-06 **تاريخ القبول:** 2023-06-24 **تاريخ النشر:** 2023-07-22

الملخص

في هذه الدراسة سلط الباحث جهده في إخراج مفهوم (التغيير) وكذا (التَغيُر) إلى الضوء، بصياغة جيدة كما يظنها الباحث تتناسب وتراكيب الجذر اللغوي بكل تصاريفه في أصل الاشتقاق اللغوي لكل منهما، وهو الأمر الذي مكَّن الباحث من إيجاد نقاط التقاء بينهما - (العلاقة) – وكذا الافتراق، بعد أن خاض بينهما البعض ممن كتب في هذا الفن، وكذا لم يفرِّق بينهما البعض الآخر، فجعلوهما شيئاً واحداً.

ثم أسقط الباحث كل هذه المعطيات بتفاصيلها وحيثياتها الدقيقة على مبدأ (بقاء الحال في الكون من المحال) في خلقه ونشأته ومراحل تطوره (نموه)، كصورة من صور التغيير والتغير الكائنة فيه، لا غنى له عنها في الحفاظ على بقائه لأجل مسمًى عنده سبحانه، وهي الصورة الدالة ضرورة على عوزه وافتقاره للسنة الإلهية (التغيير والتغير) التي قدرها الله فيه، ولولاها لما كان له في هذا الوجودِ وجوداً.

ثم وجَّه الباحث تجلِّي هذه الصورة في الكون العظيم، في الدلالة على وحدانية الله تعالى الذي قام بنفسه، إذ كان الله ولم يكن شيئاً معه، وكان الله ولم يكن شيئاً قبله، دون حاجته وعوزه وافتقاره لهذه السُنة التي قام بها الكون، فهو سبحانه يُغيِّر ولا يتغيَّر، يُفني ولا يُفْنَى، يُهلك، ولا يُهلَّك.

الكلمات المفتاحية: الكون، الإنسان، التغيير والتغير.

Abstract

In this study، the researcher discussed his efforts to bring the concept of (Change) and (**Modification**) to light. In a good formulation - as the researcher thinks it is - the compositions of the linguistic root in all its conjugations are proportional to the origin of the linguistic derivation of each of them. This is what enabled the researcher to find points of convergence between them - (Relationship) - as well as separation، after he fought between them some - who wrote in this art - and others did not differentiate between them; They made them one thing.

Then the researcher projected all these data، with their details and exact reasons، on the principle (the survival of the condition in the universe is impossible) in its creation، its upbringing، and the stages of its development (Growth)، as a form of change and change existing in it، which is indispensable for preserving its survival for a specified term with Him، Glory be to Him، which is the image indicating the necessity of his need and lack of the divine Sunnah (change and change) that Allah decreed in him، and if it were not for it، he would not have existed in this existence.

Then the researcher directed the manifestation of this image in the great universe. In denoting the oneness of Allah Almighty، who has risen by himself; Since Allah was and was nothing with him، and Allah was and was nothing before him، without his need، want، and lack of this year، that the universe established، then he، Glory be to him، changes and does not change، annihilates and does not perish، perishes and does not perish.

Keywords: The Universe، Man، Change and Change.

مقدمة:

هل بقي من شك في أن من أهم الطُرق الموصلة إلى العلم، معرفة اصطلاحات أهله[1]؟ وهل بقي من شك في أن المصطلح هو اللبنة الأولى من كل علم؟ بل هو مدار كل علم، به يبدأ وإليه ينتهي، وإنما: "المصطلح- كائناً ما كان- إما واصف لعلم كان، أو ناقل لعلم كائن، أو مؤسس لعلم سيكون"[2]، وما القواعد والمناهج ولا القضايا والاشكالات إلاَّ آباراً لعلم، وإنما المصطلحات دلاؤها، وهل من سبيل إلى الماء الغور بغير دلاء؟، بل لك أن تقول: إن العلوم ماهيات وجواهر مجرَّدات، والمصطلحات مادتها وصُورها، فكأن تلك نفوس، وهذه جسوم، ومن ذا قدير على إدراك النفوس وأحوالها دون الاحتكاك بجسومها؟[3]. وأنه إذا كان: "من العلم ما هو من صُلب العلم، ومنه ما هو مُلَح العلم لا من صُلبه، ومنه ما ليس من صلبه ولا من مُلَحه"[4]، فإن المصطلحات هي فِقَرات ذلك الصُّلب، وإن شئت فجرِّد علماً –أي علمٍ- من مصطلحاته فماذا بقي بعد ذلك من العلم؟.

ولا شك أن الوحي نسق من المفاهيم التي لا سبيل لفهمها إلاَّ بدراسة ألفاظ ومصطلحات القرآن الكريم.

فالدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم هي مفتاح الوصول إلى ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتطلق الدراسة المصطلحية ويراد بها: "البحث في المصطلح القرآني لمعرفة واقعه الدلالي من حيث مفهومه وخصائصه المكوِّنة له وفروعه –أي: اشتقاقاته- الصادرة عنه ضمن مجاله العلمي المدروس به"[5].

وبصُورة أكثر وضوحاً: "هي استخراج اصطلاحات نص من نصوص علمٍ ما، وتحليل استعمالاتها ثم تعليل معانيها وتصنيفها بحسب شواهد النص نفسه من أجل تعريف المفاهيم التي تدل عليه تلك المصطلحات"[6].

وجامع التعريفين: أن الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم، هي: إحصاء المصطلح شكلاً وحجماً واشتقاقاً وجرد التراكيب التي ورد ضمنها هذا المصطلح مع تعداد القضايا المندرجة تحت مفهومه.

ومن المصطلحات التي تعدَّد ذكرها في القرآن الكريم هو مصطلح "التغيير"[7]. والذي بدراسته الدراسة المصطلحية سيعين كثيراً في فهم النسق القرآني من خلال دراسة هذا اللفظ وباقي ألفاظ الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ.

---

(1) إلى مثل هذا أشار الامام أبو اسحاق الشاطبي، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت:790) في كتابه: الموافقات في أصول الشريعة:53/1 في القسم الأول. تحت "المقدمة: الثانية عشر".

(2) انظر: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين. قضايا ونماذج:7.

(3) انظر: المصطلح الأصولي عند الشاطبي: 11/1.

(4) انظر: الموافقات: 845/1.

(5) انظر: المصطلح الأصولي عند الشاطبي: 65/1.

(6) انظر: ورقة عمل الاستاذ: إدريس الفاسي الفهري: 235.

(7) تكرر ذكره في خمس مواضع في القرآن الكريم. الأول: "يُغَيُّرُنَّ" في سورة النساء: 119. الثاني: "يُغَيُّرُ" سورة الرعد:11. الثالث والرابع: "يُغَيُّروا" تكرر في سورة الأنفال:53 والرعد:11. الخامس: "يَتَغَيَّرْ" سورة محمد: 15.

ومن خلال الاســتقراء تبين أن ثمة اختلاف وتباين في تحديد مفهوم التغيير وتوجيه معناه عند الكثير من المتأخرّين ممن كتبوا في ذلك خصــوصــاً عند تمييزه عمن يشــابهه في شــكله وبعض مفهومه وهو مصــطلح "التغيُّر" -بياءٍ واحدة- وســأعرض جانباً من هذا التباين، ثم إبداء الرأي في ذلك، ثم أذكر المفهوم الذي تميل إليه النفس في مصطلح "التغيُّر" و"التغيير" وما الفرق بينهما وعلاقة كل منهما بالآخر؟؟

أهداف البحث وأسباب اختياره:

لم أقف حتى الآن – والعلم عند الله – على دراســة تحليلية أكاديمية للآيات والأخبار والآثار والأفكار المتعلقة بموضوع التغيير والتغير.

المحاولة للخروج بمفهوم صــحيح لمســمى "التغيير" -بياءين- و"التغيُّر" -بياء واحدة مضــعَّفة- والتفريق بينهما، وذلك بعد أن خلط بينهما الكثير من المتأخرين. فكان لأجل ذلك التنصــيص على هذا السبب من الأهمية بمكان، كما يظن الباحث، لعلاقة ذلك بماهية الفعلين ومآلاهما.

منهج البحث:

1- جمعت كل ما وقفت عليه مما له صــلة بالموضــوع من الآيات والأحاديث – والآثار – وأقوال الرجـال من المفســرين واللغويين والمحـدثين والفقهـاء والأصــوليين والمؤرخين وآراء أهـل الاختصـاص الموثوقين في العلوم الاجتماعية والنفسية المتقدمين والمتأخرين، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
2- أنزلت أقوال المذكورين أو بعضهم على المباحث والمطالب كلٌ بما يناسبه من ذلك.
3- ثم أعملت فكري في توجيه هذه الأقوال على قدر فهمي، وذلك بعد الاســتعانة بأقوال أهل الاختصاص من المذكورين في كل الفنون.
4- ذكرت الخلاصة أو الفائدة كلما توفر الإمكان لذلك سواء على بعض المباحث أو المطالب وذلك بعد مناقشة الأقوال المتوافقة أو المخالفة إن وجدت.
5- عزوت الآيات إلى مواضــعها في القرآن الكريم، وكذا الأخبار، وأقوال الرجال إلى مظانِّها في الأمهات والمراجع، وتخريج وتحقيق بعض الأخبار والآثار عند الحاجة إلى ذلك بما يفيد الموضوع من جهة التثبُّت.
6- ذكرت اسم المصدر فقط في أصل البحث مع اسم صاحبه حال الشبه في اسم المصدر. وأَحَلْت بباقي المعلومات حول المصدر إلى فهرس المصادر والمراجع.
7- ذكرت النتائج التي توصلت إليها، في أخر البحث.
8- ذكرت التوصيات، في أخر البحث.

تقسيم البحث:

قسم الباحث البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم التغيُّر والتغيير والفرق بينهما. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توجيه المفهوم من التغيُّر والتغيير.

المطلب الثاني: الفرق بين التغيُّر والتغيير.

المبحث الثاني: العلاقة بين التغيُّر والتغيير ودلالتهما على التوحيد. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: العلاقة بين التغيُّر والتغيير.

المطلب الثاني: دلالة التغيُّر والتغيير الكوني على وحدانية الله تعالى.

المبحث الأول
مفهوم التغيُّر والتغيير.

المطلب الأول
توجيه المفهوم من التغُّير والتغيير

والرأي الذي تميل إليه النفس، أن **مفهوم التغيُّر**، هو: مصدر من الفعل "تغيَّر": تغيَّر يتغيَّر تغيُّراً، فهو مُتغيِّر، وجمعه: تغيُّرات.

فالقول إنه مصدر من الفعل "تغيَّر" أي: من الفعل اللازم بصيغة الماضي الخماسي المزيد بالتاء ابتداءً. فالمصدر الذي يصاغ من فعلٍ هذه بنيته إنما يكون على ضَمِّ ما قبل آخره، نحو: تعلَّم تعلُّماً[8]. وهو مطابق للحال هنا، فتأمل.

والقول: فهو مُتغيِّر. هي صفة ذات بأنها متغيِّرة، أي: مُطَاوعة. فالمتُغيِّر لفظ قادم من الفعل تغيَّر –كما رأيت- وهو مُطاوع الفعل "غيَّر" والذيَ يشتق منه المصدر "تغيير" -بياءين- كما سيأتي.

والعلاقة التي تربط "التغيُّر" بـــ "المتغيِّر": أن الشيء الذي يحدث فيه تغيُّر يسمى مُتغيِّر، فلا توصف ذات بالمتغيِّرة إلا بعد حدوث وقبول "التُغيُّر" إذاً التغيُّر: حدث. ولذا هو يأتي بمعنى التبدُّل والتحوُّل –كما تقدَّم- أي فيه عنصر الحركة. وقد أشار البعض إلى مثل ذلك، وأضاف شرطاً في حركة التغيُّر وهي أنها خارقة أو على غير العادة، فقال: (إن لفظ التغيُّر لفظ مُجمل فالتغيُّر في اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث، فإن الناس لا يقولون للشمس والقمر والكواكب إذا تحركت أنها قد تغيَّرت، ولا يقولون للإنسان إذا تكلَّم ومشى أنه تغيَّر، ولا يقولون إذا طاف وصلَّى وأمر ونهى وركب أنه قد تغيَّر إذا كان ذلك عادته، بل إنما يقولون تغيَّر لمن استحال من صفة إلى صفة كالشمس إذا زال نورها ظاهراً لا يقال أنها تغيَّرت، فإذا اصفرَّت قيل تغيَّرت، وكذلك الإنسان إذا مرض أو تغيَّر جسمه بجوعٍ أو تعب قيل قد تغيَّر، وكذلك إذا تغيَّر خُلقه ودينه، مثل أن يكون فاجراً فينقلب ويصير براً، أو يكون براً فينقلب فاجراً، فإنه يقال قد تغيَّر. وفي الحديث: رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيِّراً لما رأى منه أثر الجوع، ولم يزل يراه يركع ويسجد فلم يسم حركته تغيُّراً، وكذلك يقال فلان قد تغيَّر على فلان إذا صار يبغضه بعد المحبة فإذا كان ثابتاً على مودته لم يسم هشته إليه وخطابه له تغيُّراً، وإذا جرى على عادته في أقواله وأفعاله فلا يقال أنه قد تغيَّر. قال الله تعالى: "إن الله لا يغيِّر ما بقومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسهم". ومعلوم أنهم إذا كانوا على عادتهم الموجودة يقولون ويفعلون ما هو خير لم يكونوا قد غيَّروا ما بأنفسهم فإذا انتقلوا عن ذلك فاستبدلوا بقصد الخير قصد الشر، وباعتقاد الحق اعتقاد الباطل، قيل قد غيَّروا ما بأنفسهم، مثل من كان يحب الله ورسوله والدار الآخرة فتغيَّر قلبه وصار لا يحب الله ورسوله والدار الأخرة فهذا قد غيَّر ما في نفسه)[9]. هكذا قال، فكرر –كما رأيت- لفظ "تغيَّر" وهو –كما علمت- الفعل الذي اشتق منه المصدر "تغيُّراً" وفي معجم المعاني: (تغيَّر: فعل تغيَّر، يتغيَّر تغيُّراً، فهو متغيِّر... أصبح على غير ما كان عليه، تبدَّل تحوَّل: ﴿**وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُه**﴾ [10]. وفي تفسير ابن كثير[11]: ﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ**﴾[12]: قال ابن عباس رضي الله عنهما. يعني: غير مُتغيِّر... ﴿**وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ**﴾[13]: أي بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة. وفي حديثٍ مرفوع: "لم يخرج من ضروع الماشية)[14].

---

[8] انظر: القواعد في اللغة العربية ومشتقاتها. مصادر الخماسي والسداسي Httb://www.Yabeyrouth.com/5270.

[9] انظر: مجموع الفتاوى: 6/249-250 فصل: رد الرازي والآمدى وغيرهما على حجج النُفاة لحلول الحوادث.

[10] سورة محمد: 15. وانظر: معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي- عند كلمة (متغيِّر) و(تغيَّر) و(يتغيَّر).

[11] هو: الإمام الجليل الحافظ، عماد الدين، أبو الفداء. إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي. ولد سنة "700هـ" أو بعدها بقليل. توفي في شعبان/ سنة "774هـ"، وله المصنفات الطوال، أشهرها: ((البداية والنهاية)) ، ((تفسير القرآن العظيم)).
الدرر الكامنة: 1/445-446، الداودي. طبقات المفسرين: 1/112-113.

[12] سورة محمد: 15

(13) سورة محمد: 15

[14] وهذا مستقطع من حديث علي رضي الله عنه يرفعه. ذكره ابن كثير في تفسيره: 7/312-213.

والمفهوم من كلام البعض المتقدم ذكره: أنه لا يكفي في معنى "التغيُّر" كون المحل قامت به الحوادث والحركة فحسب، بل ينبغي أن تكون تلك الحوادث والتحرُّك على غير العادة المعروفة على الدوام، وعدم ظهور المتغيّرات هو لعدم وجود التغيُّر أصالةً، وهذا ما أفهمه ابن كثير والشوكاني رحمهما الله تعالى.
وهذا يُظْهِر علامتين للتغيُّر، وهما: **الأولى**: يجب أن يكون خارق للعادة. **الثانية**: لا يكون إلاَّ في الذات القابلة للتغيُّر وتسمى بالمتغيّرة. فالمتغيّر إذاً: صفة(*) للشيء القابل للتغيُّر، وبهذا يكون التغيُّر سبباً في وجود المتغيّرات، وبمعنى آخر: أن يكون المصدر "التُغيُّر" دالاً على الصفة "المتُغيّرة" خلافاً للدلالة في مصطلح التغيير –بياءين- فإن اسم الفاعل "الصفة" وهو "المُغيّر" يكون دالاً على المصدر "التغيير" وسيأتي بيان ذلك عند الكلام عن الفوارق بينهما، الأمر الذي يعزّز صحة من قال أنهما ليسا سَواء.
ومن خلال الاستقراء تبين أن للتغيُّر علامات أخرى علاوة على هاتين، موزَّعة ومفرَّقة بين ثنايا الكتب كفانا مؤنة جمعها صاحب كتاب: "معجم المعاني". إذ جمعها في موضع واحد بعبارات موجزة غير مُخلِّة، استوعبت جميع ما ذكره أهل الاختصاص من علامات هذا المصطلح، وعددَّ مجالات صلاحها لمعنى التغيُّر ـــ فقال: (حدث تغيُّر مفاجئ في طقس اليوم: تبدَّل تحوَّل، لا أعرف سبب تغيُّر سلوكه: أي تقلُّب طبعه. **الفلسفة والتصوُّف**: تحوُّل صفة أو أكثر من صفات الشيء أو حلول صفة محل أخرى: تغيُّر مزاج. **تغيُّر حالة: "الطبيعية والفيزياء"**: تحوُّل المادة من إحدى صورها الثلاث إلى أخرى كتحويل الصُّلب إلى سائل أو السائل إلى غاز. ويحدث ذلك نتيجة لعمليات مثل "الانصهار –أو التبخُّر- أو الذوبان". **التغيُّر الاجتماعي" علم الاجتماع"**: مبدأ التعديل الاجتماعي الفوري الذي يتكيَّف من خلاله النظام الاجتماعي مع أي طارئ أو أي جديد. **التغيُّرات العَرَضية**: التغيُّرات التي تتعرَّض لها قيم الظَّاهرة نتيجة أسباب أو عوامل طارئة وحوادث فجائية خارقة للعادة، ولم تكن في الحسبان مثل حدوث الزلزال. **مدى التغيُّر "الاقتصاد"**: الارتفاع أو الانخفاض الحاد في سعر الورقة المالية أو السُّوق بشكل عام أو السلعة خلال فترة زمنية قصيرة)[15].
ومن خلال هذه العبارات وتلك المجالات يمكن أن نستخلص العلامة الثالثة وما بعدها من علامات التغيُّر وهي على النحو الآتي:

الثالثة: التغيُّر علامة لظاهرة تحدث بطريقة تلقائية طارئه، وتكاد أن تكون غير ملحوظة، ولهذا ينتج عنها عنصر المفاجئة كحدوث البراكين والزلازل وغير ذلك من الطوارئ وقد عبَّر عن هذه الظاهرة وأسبابها في مجال التغيُّرات العَرَضية، أي الطارئة التي اعترضت المألوف والمعتاد وقد جاء وصفه بالتلقائي والغير إرادي في كلام الدكتور: صبري محمد خليل، فقال: (تحوُّل بدون إضافة: "تغيُّر" أو من خلال الإضافة: "تغيير")[16]. ويقول أبن منظور: (وشحب لونه وجسمه. يشحُب ويشحُبُ- بالضم- شحوباً وشحب شحوبة: تغيَّر من هزالٍ أو عملٍ أو جوعٍ، أو سفرٍ –قال: ولم يُقيّد–يريد الإمام الجوهري[17]- في "الصحاح" التغيُّر بسبب، بل قال: شحب جسمه إذا تغيَّر، وأنشد للنمر[18] بن تولب: "وفي جسم راعيها شحوبُ كأنه * هزال وما من قلة الطُّعم يهزل"[19] "[20])[21].

(*) خلافاً لمن قال أن لفظ "المتغيّر" اسم فاعل كما في "معجم المعاني"؛ لأنه محال أن يكون كذلك لوجود التاء "متغيّر" والصحيح أن لفظ "مُتغيّر" بغير "تاء" هو اسم فاعل وبضم أوله وكسر ما قبل أخره وهي القاعدة الصحيحة في اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الماضي الثلاثي المضعَّف "غيَّر".

[15] انظر: معجم المعاني الجامع.

[16] قضايا التغيير ومفهوم المفاضلة: 1.

[17] هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو النصر. توفي سنة "393هـ". من أشهر كتبه: ((الصحاح في اللغة))، و((إعراب القرآن)). معجم الأدباء: 253/1، إنباء الرواة: 229/1.

[18] هو: النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، توفي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، أو بعدها بقليل. له ديوان في الشعر، مطبوع. الإصابة: 470/6، الاستيعاب: 485/1.

[19] وهذا البيت وجدته في ديوانه: برقم "36" ولكن يختلف في بعض ألفاظه على نحو: "ففي جسم راعيها شُحبه * وضرٌ وما من قلة اللحم يهزل".

[20] انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 170/1 –فصل الشين- حرف الياء- مادة شحب-.

[21] لسان العرب- حرف الياء- فصل الشين المعجمة: 484/1- مادة "شحب".

الرابعة: وهو علامة لعملية الانتقال والتحوُّل الكلي من حالة إلى أخرى مغايرة لها بالتمام كانتقال المادة من الحالة السائلة إلى الصلبة أو من السائلة إلى الغاز، أو انتقال درجات الحرارة من الانخفاض إلى الارتفاع، والعكس. **ومنه**: فإن التغيُّر وصف يصلح أن يكون علامة لكلٍ من النقيضين أو المتضادين كالتغيُّر إلى الخير أو التغيُّر إلى الشر أو التغيَّر إلى الصلاح أو إلى الفساد أو إلى الزيادة أو إلى النقصان فكل ذلك يسمى تغيُّر. **إذن**: لا يشترط أن يكون التغيُّر أو التغيير وصفاً للسلوك إلى الجهة الإيجابية، فحسب. بل قد يكون وصفاً للسلوك إلى الجهة السلبية بالتمام كما صحَّ في الإيجابية، ومثله التغيير.

الخامسة: أنه علامة لكل مُتغيّر سريع الحدوث وفي فترة زمنية محدودة أو قصيرة. وقد وُصف في المجال الاجتماعي بالفوري –كما رأيت- وكذا وصفه في المجال نفسه الدكتور: أحمد إبراهيم خضر، فقال: ((ويُعرّفه باحثون آخرون –يقصد: التغيُّر الاجتماعي- بأنه: الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة...))[22].

السادسة: وأنه علامة أو وصف يصلح للشيء الذي يأتي بالتدرُّج كما يفهم من لفظ: ((يتكيَّف)) في التغيُّر الاجتماعي السابق الذكر.

السابعة: الذات المتغيرّة هي: القابلة للتغيُّر، وعلامة قبول التغيُّر ظهور المتغيرات، **إذاً**: التغيُّر والمتغيّر، يقودنا إلى معنى الثبات والاتزان على الدوام، أي ثبات واتزان في التغيُّر، لدوامة وتكرره. لذا فالتغيُّر سُنة ثابتة ومتزَّنة على الدوام عامة في كل بلد وسماء وأرض. أهـ.

وعلى هذا فإن "التغيُّر" – كمصطلح- يأتي إجمالاً بمعنى: ((التحوُّل والتبدُّل والانتقال من حالة إلى أخرى مغايرة للأولى. ووصف لظاهرة سريعة الحدوث محدودة الزمن متدرجة تلقائية لا إرادية طارئة خارقة العادة ثابتة متَّزنة عامة متكررة على الدوام وإن اختلف وجهها)). والمتأمل لهذا التعريف سيجده مستوعباً لنوعين من التغيُّر.

الأول: الطارئ الخارق للعادة.

الثاني: المعتاد المتكرر على الدوام وباتَّزان.

وهذا يعني: أن في معنى "التغيُّر" اتِّساع للمعتاد المتكرر أيضاً، وليس للطارئ فحسب، لأنه لا يمكن إخراج تقلُّب الليل والنهار مثلاً وتعاقب الفصول الأربعة وظاهرتي المدِّ في البحر والجزر، عن كونها تغيُّراً، بسبب التكرار والاعتياد على الدوام، لأن فيها يحصل انتقال من حالة إلى حالة مغايرة للأولى بالتمام يلحظه مبصر.

وعلى سبيل التمثيل لا الحصر: فكونه ظاهرة سريعة الحدوث كالانتقال من الكفر إلى الإيمان والعكس كما في حديث أبي هريرة وغيره[23]، وكونه ظاهرة سريعة الحدوث محدودة الزمن تلقائية لا إرادية وخارقة للعادة كحدوث الزلازل والبراكين. فكونه ظاهرة عامة متدِّرجة، كالتغيُّر في البناء الاجتماعي في القيم والثقافات وتغيُّر الأفكار والعادات. فكونه ظاهرة عامة لعموم حصولها في جميع المجتمعات وكونه ظاهرة متدِّرجة، لأنها بطيئة الحدوث تكاد تكون غير مرئية، أقصد تلك التحولات في القيم والثقافات. ومتدرِّجة أيضاً: من حيث التمرحُل كتحوُّل المادة من السائلة إلى الصلبة أو العكس، أو تحوُّلها إلى الغازية. وكونه ظاهرة متدرجّة ثابتة موزونة متكررة على الدوام كتغيُّر الليل والنهار، وغير ذلك.

ولاشك أن كل ذلك تغيُّرُ لا يمكن إهمال إحداها لعدم التوافر في بعضها الشرط المذكور في النوع الآخر، وذلك لسبب واحد متوافر في النوعين، وهو: عدم استقرارهما على حال. إذ رتابة الحال على الدوام من المحال. الأمر الذي جرت عليه سُنَّة الله في هذا الكون العظيم وقد قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[24].

---

[22] انظر: الفرق بين التغيُّر والتغيير:2.

[23] وحديث أبي هريرة هذا عند مسلم: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا": 110/1. كتاب رقم (1) الإيمان. باب رقم (51): "الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن" حديث رقم (118). وهو عند أبي داود من حديث أبي موسى الأشعري: 319/6 –كتاب الفتن- باب (2) "النهي عن السعي في الفتنة- رقم الحديث (4259) ومكرر في نفس الباب برقم (4262) قال المحقق: صحيح لغيره.

[24] الآيات من سورة القصص: 71-73

وتقدم أن الوحي نسق من المفاهيم، **وعليه**: فإن المفهوم أو المقصود من التغيُّر في هذه الآيات، هو:

9- اظهار الضَّـــعف والعَوَز في المخلوق وحاجته للتغيُّر في ذاته ولِمَا حوله، إذ جعله تعالى متغيّراً قابلاً للتغيُّر في ظاهره وجوهره، ومناسبة ذلك له، فهو خير له من الرَّتابة المُمِلّة القاتلة.

إن التغيُّر رحمة، وهو: أصلح للمخلوق في حاله أو كان في الكون العظيم من حوله، وإن تغاير اتجاهه.

والمجالات المذكورة سابقاً في صلاحها لمعنى التغيُّر، إنما ذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر، وإلاَّ فظاهرة التغيُّر شـــاملة لكل ما يقع عليه الفناء، إذ الفناء علامة لكلِ مُتغيّر، وقد قيل: كل شـــيءٍ يتغيّر إلا التغيُّر فهو ثابت. أي: على قاعدة التغيُّر. فهي: سُنة الله تعالى في خلقه، إذ هم في عوز دائم للباقي سبحانه: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[25]. يُغيّر ولا يَتَغيَّر، مُغيّر ولا يُغيَّر، خالق الفناء وقاهره وموجبه على من سُـــواه، الحيُّ ســـبحانه واهب الحياة. كل من سِـــوَاه ميت إلاَّ من أحياه، وكلاهما لله مخلوق، فلا يصـــيران إلاَّ بإذنه: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾[26]. خالق كل شـــيءٍ ما علمناه وما لا نعلم، وقد كان الله ولم يكن شـــيء معه ولا قبله تعالى الله ســبحانه، له الكبرياء فهو رداؤه، وله العزة فهي سلطانه.

وإنما اكتفيت بذكر هذه المجالات، لأن فيها حصر لعلامات مصطلح "التغيُّر" وقد سبقت الإشارة إليها.

ومع صلاح مصطلح "التغيُّر" لكآفة المجالات المذكورة، إلاَّ أنه أكثر ذيوعاً وشيوعاً في مجال "التغيُّر الاجتماعي" بإجماع أهل الاختصاص في هذا الباب، وهو ما همنا في هذه الدراسة.

وقد عرَّفه الدكتور: عبدالحميد[27] بن عبدالمجيد حكيم. –أقصـــد : التغيُّر الاجتماعي- بقوله: (ظاهرة تلقائية عامة ومستمرة تحدث تدريجياً وتصيب البناء الاجتماعي للمجتمع، القيم والثقافة)[28]. ووضَّح ذلك فقال: (ومن هنا يتضح أن التغيُّر الاجتماعي يتصف بالتالي: أنه ظاهرة تلقائية أي: لا إرادية. أنه ظاهرة عامة، أي: تصيب جميع المجتمعات على وجه الأرض، وأنه ظاهرة مســـتمرة، أي: لا تتوقف. وأنه ظاهرة تحدث تدريجياً أي: بطريقة غير ملحوظة، ولذلك ينتج عنها عنصر المفاجئة. وأنه ظاهرة تصيب البناء الاجتماعي، أي: القيم والثقافة السائدة في المجتمع، وغالباً يكون للتغيُّر الاجتماعي آثاراً مترتبة عليه. قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية وقد تكون الاثنان معاً، ومن ثمَّ يصـــاب المجتمع بحالة من عدم الاتِّزان، فتحدث المقاومة لذلك التغيُّر كان إيجابياً أو سلبياً)[29].

وســـيأتي مزيد بيان عنه عند الحديث عن الفرق بين مصـــطلحي "التغيُّر – والتغيير"، لأن الحديث عنهما هناك سيقتصر عن كونهما ظاهرة اجتماعية فقط. وهو: الأساس في موضوع الدراسة.

مفهوم التغيير:

التغيير: هو مصدر من الفعل "غيَّر". غيَّر يغيّرُ تغييراً. فهو مُغيّر، وجمعه: تغييرات.

فالقول: أنه مصدر من الفعل "غيَّر". أي: من الفعل المتعدّي الرباعي –للتِّضعيف- والمصدر الذي يصاغ من فعلٍ هذا حاله إنما يكون بإضـــافة التاء ابتداءً وفك التضـــعيف أو الادغام، على نحو: فعَّل تفعيلاً- شـــرَّد تشريداً[30].

والقول: فهو مُغيّر. أي: اسم فاعل من "غيَّر". عامل مُغيّر مبدِّل. ومغيَّر –بالفتح- اسم مفعول من "غيَّر" مُغيَّر لونه مُبدَّل. غيَّر: جعله على غَيْر ما كان عليه: "إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم"[31].

---

[25] سورة الرحمن: 26-27

[26] سورة الحجر: 23

[27] هو: عبد الحميد بن عبد المجيد بن عبد الحميد حكيم، ولد سنة "1381هـ"
أنظر: ((موقع سِيَر كتاب تربيتنا)).

[28] انظر: (التغيير، أسبابه، أهدافه، قادته، مقاومته: 23، د: عبد الحميد بن عبد المجيد بن عبد الحميد حكيم)، (انظر الموقع: محاضرة التغيير، جامعة أم القرى).

[29] انظر: المرجع نفسه.

[30] انظر موقع: "القواعد في اللغة العربية ومشتقاتها". **تنبيه**: مجيء لفظ "التغيير" بياءين، ولفظي "التفعيل" و"التشريد" بياءٍ واحدة؛ لأن التضعيف كان على الياء ابتداءً في لفظ "غيَّر" ولم يكن كذلك في شرَّد" –كما ترى- والادغام أو التضعيف إنما يكون لحرفين أولهما ساكن وآخر متحرك، وهو كذلك في الألفاظ الثلاثة، فتأمل.

[31] انظر معنى "مُتغيّر" في موقع. "معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي" وهو مستنبط من المعجم الوسيط.

وعليـــــه: فإن لفظ "مُغيِّر": اســم فاعل، صــفة للذات القائمة بعملية التغيير، ويأتي من جهتها الإحداث والإعمال، وقد قال د/ صبري محمد خليل في معرض التفريق بين "التغيُّر والتغيير": (أما إصطلاحاً: فهو تحُّول بدون إضافة: "تغيُّر" أو من خلال الإضافة: "تغيير")[32]. وقال الإمام الجرجاني: (التغيير: إحداث شيءٍ لم يكن قبله)[33]. وقال الراغب: (التغيير يقال على وجهين، **أحدهما**: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيَّر داره إذا بناها غير الذي كان. **الثاني**: لتبديله بغيره نحو: غيَّرت غلامي ودابتي إذا أبدلتهما بغيرهما)[34]. وهذان الوجهان لا ينقلان الشيء إلى شيءٍ آخر مغاير له في الجوهر، فتأمل.

وعرَّف د/ أحمد إبراهيم خضــر، التغيير الاجتماعي، فقال: (أما التغيير فيفيد التحوُّل على فكرٍ وتدبُّر مسـبق، ونتائج تكون محسـوبة بقدر المسـتطاع...)[35]. وقال عنه أيضـاً: (بأنه الفاعلية الآلية الشـعورية الرامية إلى إحداث تغيير محدد في البيئة الاجتماعية أو في جانب منها، أو عدة جوانب أخرى، ويقف وراء التغيير فاعل ما داخلي أو خارجي يريد أن يغيّر أمراً ما، أو سلوكاً ما، أو عادة، أو قيماً، أو نمطاً ما من أنماط الحياة، أو غير ذلك)[36]. وقال أيضــاً: (الفاعل في التغيير قد يكون فرداً أو مؤســســة أو جماعة)[37]. وعرَّفه د/ عبدالحميد حكيم، فقال: (نسـق منظم من الجهود البشـرية نحو الصـدام مع القيود والمحددات القائمة لإزالتها والتأثير عليها من أجل تحقيق عدة مصــالح مهمة تتم مع إرســاء نظم جديدة وأشــكال من العلاقات)[38]. وقال عنه أيضــاً: (بأنه ذلك الجهد الذي يهدف إلى إحداث إصــلاح في جميع جوانب ومجالات العمل)[39]. وقال أيضاً: (بأنه عملية انتقال من المألوف إلى غير المألوف)[40]. أهـ

هذا جانب من كلام المتقدِّمين والمتأخرِّين في مفهوم التغيير، وهو: نتاج عصــارة عقولهم لخبرات عملية وعلمية مديدة الأزمان تُرجِمت بكلمات حاكت واقعهم وظروفهم. وقد أدلى غيرهم بدلوه في صياغة هذا المفهوم تركت ذكره لتكراره قيود هذا التعريف أو المفهوم، والتي قد جاءت مجتمعة –كما أظن- في المفاهيم المذكورة هاهنا لمصطلح التغيير.

وبقليل من التأمل سـيجد الواقف على هذه الصـياغات لمفهوم التغيير، أن ما يذكره البعض من القيود يهمل ذكرها الآخر، والعكس. وفي هذا دلالة: على قُصـور عمل ابن آدم مهما اكتسـب من خبرات، هذا من جهة. ومن جهة أخرى: فإن مفهوم التغيير جاعل يتطوَّر بتطوُّر طُرقه وأســاليبه، لاختلاف واقعة وزمانه، لأجل ذلك من الممكن صــياغة مفهومه بصــورة جامعة للقيود المذكورة، الأمر الذي قد يعتبر امتداداً للتطوُّر المذكور في مفهومه، والذي من بعده قد يأتي عليه آتٍ ليعدِّله أو يهذِّبه أو يلغيه بعد أن يرى أنجع منه لفوات زمانه. وهذا من سُنن الله تعالى في هذا الكون العظيم فهو وحده سبحانه قد أحاط بكل شيءٍ علماً لا معقِّب لحكمه ولا معدِّل لعلمه وأمره.

إذًا من الممكن أن يقال إن المفهوم من التغيير هو: (إحداث شيءٍ لم يكن قبله في صورة الشيء دون ذاته، يهيئه للانتقال بالذات من مألوفها إلى غير المألوف، والمُحْدِث فيها ذلك قد يكون فرداً أو جماعة).

فالقيد "إحداث شــيء": هو قيد ضــروري في مفهومه، لأنه يأتي على معنى: "الإضــافة" الخارجية، كما أشــار إلى ذلك د/ صــبري، فيما تقدم ف"إحداث" على وزن "إفعال": من الفاعلية الآلية الشــعورية من جهة المُحدِث بصُورة منظَّمة منسَّقة عن تدبُّر مسبق. فهذا كله يأتي على معنى الإحداث بدلالة الإضافة الحاصلة من جهة المُحْدِث.

والقيد "لم يكن قبله: إذ لو كان، لَمَا لوحظ تغييراً، الأمر الذي يكون فيه هو والتغيُّر سَوَاء.

والقيد "في صـورة الشـيء دون ذاته": إذ لو تغيَّرت الذات لسُمِّي تغيُّراً لا تغييراً، كما سبق بيان ذلك، لأن في التغيُّر يتم الانتقال من شــيء أو من حالة إلى حالة أخرى مغايرة للأولى كالانتقال مثلاً من الليل

---

[32] انظر: قضايا التغيير ومفهوم المفاضلة: 1.
[33] انظر: التعريفات: 87/1- باب التاء- مادة "التغيُّر والتغيير".
[34] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 103/1.
[35] انظر: الفرق بين التغيير والتغيُّر: 1.
[36] انظر: المرجع السابق.
[37] انظر: المرجع نفسه.
[38] انظر: التغيير –مفهومه، أسبابه، أهدافه، قادته، مقاومته: 8.
[39] انظر: المصدر السابق.
[40] انظر: المصدر نفسه.

إلى النهار أو من الظلمات إلى النور أو من الكفر إلى الإيمان، أو انتقال المادة من حالتها السائلة إلى الصلبة "برد" وأمثال ذلك، لا يسمى تغييراً بل يقال له تغيُّراً، وإنما التغيير وصف لحالة التحوُّل والتبدُّل في فكر الإنسان أو في شكله أو طبيعته دون ذاته.

والقيد "الانتقال من المألوف إلى غير المألوف": وهذا الإيلاف هو فيما يخص الذات المغيَّرة، ولا يشترط أن يكون المألوف صحيح وغير المألوف خاطئاً–بل قد يكون العكس صحيحاً- وإنما يشترط في المألوف الصحيح أو في ضِدِّه، وجوداً ظاهراً في الذات المغيَّرة.

والقيد "والمُحْدِث فيها ذلك قد يكون فرداً أو جماعة": القائم بالتغيير سواء الصحيح أو الفاسد قد يكون فرداً أو جماعة في جمعية أو مؤسسة أو غير ذلك.

المطلب الثاني

الفرق بين التغيُّر والتغيير

قد سبقت الإشارة إلى بعض الفوارق بينهما وهي مُفرَّقة بين الأسطر، سأحاول جمعها هاهنا، وقد قسمتها على النحو الآتي:

1] من الجانب الاشتقاقي: فإن لفظ "التغيُّر": مصدر إشْتُقَّ من الفعل الخماسي "تغيَّر". تغيَّر يتغيَّر تغيُّراً، فهو مُغيَّر، -بالفتح – وجمع التغيُّر: "تغيُّرات". وهذا يعني: أن لفظ "مُتغيِّر" صفة للذات المتغيِّرة، أي: المطاوعة القابلة للتغيُّر بالفعل "غيَّر".

أما لفظ "التغيير": فهو مصدر إشْتُقَّ من الفعل الرباعي "غيَّر". غيَّر يغيِّر تغييراً، فهو مُغيِّر، -بالخفض- وجمع "التغيير": تغييرات. وهذا يعني: أن لفظ "مُغيِّر": اسم فاعل. صفة للذات القائمة بفعل التغيير. خلافاً للفظ "مُتغيِّر" في الاشتقاق السابق فهو: صفة للذات القابلة للتغيُّر بالفعل "غيَّر" وهو الفعل الذي إشْتُقَّ منه المصدر "التغيير".

ومن هنا بات الفرق واضحاً بينهما من هذا الجانب في الحالين الإفراد والجمع، فتأمل.

2] من الجانب الاصطلاحي: يمكن ترتيب الفوارق بينهما من هذا الجانب على النحو الآتي:

أ- في "التغيُّر" يحصل انتقال من حالة إلى حالة أخرى مغايرة للذات الأولى، وهذا الانتقال له صُور:

انتقال على غير العادة. ولهذا هو يلفت الانتباه إلى حصول التغيُّر. ككسوف الشمس وخسوف القمر، وامتناع النار عن الإحراق، والشفرة عن القطع، وغير ذلك من الانتقال الى غير المعتاد.

انتقال على العادة، أي: ثابت وموزون ومتكرّر على الدوام. كالانتقال من الليل إلى النهار، ومن الصيف إلى الشتاء وانتقال المادة من الحالة السائلة إلى الصلبة، وغير ذلك.

انتقال تلقائي لا شعوري لا إرادي. أي: من غير إضافة خارجية(*).

انتقال سريع الحدوث محدود الزمن كالكوارث الطبيعية "براكين- زلازل...

وأنت ترى أن كل ذلك حاصل في الظواهر الكونية والطبيعية والتي لا إضافة خارجية في حدوثها، لأجل ذلك عددٌ كثيرٌ من أهل الاختصاص في هذا الباب خصُّوا التغيُّر في ذلك دون التغيير.

والتغيُّر الاجتماعي له مالعموم التغيُّر من الصُور المذكورة مع زيادة التدرُّج في حدوثه على مراحل(*)، لهذا هم يصفونه بغير الملحوظ لتدرُّجه[41].

والمقصود بالتغيُّر الاجتماعي: هو وصف للتغيُّر الحاصل في عادات المجتمع وأخلاقياته وتقاليده، وما يأتي بمعنى ذلك في حركة المجتمع، فهذا يحدث بصورة متدِّرجة بطيئة بطئاً يمنع ملاحظتها خلافاً للتغير الكوني الذي يحدث كما سبقت الإشارة الى ذلك، فكل التغيرات الاجتماعية تأتي من غير مقدِّمات سواء في

(*) وفي توضيح طبيعة الانتقال في هذه الصُّورة من أنه خاص بالتغيُّر الكوني، فحسب كحركة النجوم والكواكب ودورانها وتعاقب الليل والنهار، والتغيُّر المناخي، وغيرها من الظواهر الطبيعية في سماء الله تعالى وأرضه، فصورة هذا الانتقال تلقائي لا إرادة فيه لمخلوق.

(*) التنصيص على التَّدرُّج في التغيُّر الاجتماعي هو من باب التغليب، وإلا فهو موجود في بعض أنواع التغيُّر الطبيعي الكوني كتحوُّل المادة من السائلة إلى الصلبة، والانتقال من الظلام إلى النهار وطلوع الشمس، وغير ذلك مما يكون انتقاله تدرجاً عبر مراحل.

[41] انظر: التغيير –مفهومة، وأسبابه، وأهدافه، وقادته، ومقاومته: 2.

العادات أو الأعراف أو أخلاقيات المجتمع، ثم يأتي من بعده تغيير يعزّزه، أو يُشُـذِّبه يُهذبه، أو يرفضـه، وسيأتي زيادة بيان لذلك عند الكلام عن العلاقة بين التغيُّر والتغيير.

ب] أما في "التغيير": فهناك "إحداث" والذي هو على وزن "إفعال" الموحي بالعمل الخارجي: "الإضافة" تلك المنعدمة في "التغيُّر" لذا هم وصفوه –أقصد التغيير- بالآلية الشُّعورية الإرادية خلافاً للتلقائية في "التغيُّر"، كما سبقت الإشارة بذلك. وبهذا يكون التغيير أحوج إلى مزيد من الوقت وطول بال لاستوائه، خلافاً للانتقال الكوني الذي يكون سريعاً وموقوتاً في "التغيُّر".

وفرَّق بعضهم بين التغيُّر والتغيير، فقال: (إن "التغيير" هو شيء مُخطط ومدروس. أما "التغيُّر: فكأنه شيء قسري أو حتمي يقع دون إرادة من الإنسان،....)[42].

وعند الحديث عن العلاقة بينهما سنطَّلع على تبعية التغيير للتغيُّر في فلكٍ على هذا النمط يسَبْحَان لا ينبغي له أن يدرك "التغيُّر" ولا هو له سابق، لأن المُغيِّر يُهذِّب ويُعدِّل ويهيئ في صفات الذات بعد تغيُّرها، لذا هم وصفوا المُغيِّر بالمُحْدِث شئ في صورة الشيء دون ذاته كتهذيب الشكل أو الأخلاق أو العادات أو المعاملات مع بقاء الذوات دون انتقالها إلى ذوات مغايرة كما هو حاصل في "التغُّير".

وامتناع الانتقال إلى ذوات مغايرة في التغيير لا يمنع حدوث "الانتقال" كصفة تجمع بينه وبين "التغيُّر". فإن كان في "التغيُّر" يحدث تبدُّل وتحوُّل، فهو في "التغيير" تبديل وتحويل، وكل ذلك انتقال دون شك من جهة الانتقال إلى غير المألوف، ثم بعد ذلك إما ذهاباً به إلى لفت الانتباه أو غيرها من صور "التغيُّر" وإما ذهاباً به إلى الرياضة والترويض والتهذيب كالحال في "التغيير" بصرف النظر عن سلامة اتجاهه أو فساده.

وأصحاب الاختصاص في هذا الباب يتحدثون عن عنصر "المقاومة" لأي تغيير أو تغيُّر اجتماعي حاصل في العادات أو المعاملات[43]. لا لشيء سُوى أنه انتقال لغير المألوف حتى ولو كان فيه المصلحة، ولو لم تكن –أقصد: المصلحة- هكذا رجماً بالغيب يبدون مقاومة لمناصري التغييرة، فالمرء عدو ما يجهل، والخوف من المجهول منطقي ومقبول، بدليل الاستقرار –في أيٍّ من جوانبه- لمراحل ما قبل التغيُّر، والتغيير والاضطراب بعدها، وهذا معقول عال لكنه تأبيد خالٍ من روح المبادرة والبحث عن الأفضل وهذا هو المطلوب شرعاً وإنساناً.

المبحث الثاني
العلاقة بين التَغيَّر والتغييرُ ودلالتهما الكونية على التوحيد
المطلب الأول
العلاقة بين التغيُّر والتغيير

إن المتأمل في تاريخ المجتمع الإنساني، وكذا فيما أحاط به من هذا الكون العظيم يجد كل ذلك يدور رحاؤه بين عملتي التغيُّر والتغيير. فأيُّ تغيُّر يحدث في البيئة الاجتماعية، أي: من الجانب القِيَمِي والأخلاقي أو العادات والأعراف، أو أي تغيُّر فيما أحاط بهذا الإنسان من أحوال الطبيعة، لابد أن يَتْبع ذلك عملية تغيير، فعلاقة التغيير إذن بالتغيُّر، هي: علاقة تبعية يتبع فيها التغيير التغيُّر، والأمثلة مما لا تُحْصى كثرة في ذلك سَوَآء من الجانب الإجتماعي، أو الكوني وأحوال الطبيعة.

وقد سبقت الإشارة إلى أن المهم في هذه الدراسة هو دراسة هذين المصطلحين من الجهة الاجتماعية، والذي فيها لا يختلف الأمر من ناحية تبعية التغيير الاجتماعي لأي تغيَّر حاصل في قِيَم المجتمع أو عاداته بصرف النظر عن المسار، فقد يكون تغيُّراً في المسار الصحيح أو الخاطئ، فإن كان التغيُّر في الاتجاه الصحيح كان وظيفة المُغيِّر تهيئة المجتمع لقبوله. وإن كان في المسار الخاطئ كان وظيفته ابتكار الآلية لحل المشكلة وتصحيحها. وقد أشار إلى مثل ذلك الدكتور: عبد الحميد حكيم، فقال: (ما الذي ينبغي علينا بعد حدوث التغيُّر؟ الجواب: لابد من التغيير، وهنا يصبح لدينا مصطلحاً آخر وهو "التغيير"، وبالتالي فهناك فرق بين التغيُّر والتغيير. فالتغيُّر كما قلنا سابقاً ظاهرة تلقائية لا إرادية، أما التغيير فهو عملية مقصودة الهدف، منها أمرين

---

[42] قاله الاستاذ الدكتور/ سلمان بن فهد العودة، في كتابه: التغيير لا يعني الجور على المبادئ الأساسية والأسس الجوهرية:4.

[43] انظر: المرجع السابق.

رئيسيين هما: **1) الأمر الأول، أو الوظيفة الأولى:** تهيئة الأفراد وإقناعهم بتقبل الجانب الإيجابي، وذلك من خلال توضـــيح الفوائد والمنافع التي ســـتعود عليهم من الأمر الجديد. ولا نتوقع أن هذه التهيئة تحدث في يوم وليلة، والأمثلة كثيرة منها: المثال الأول: عندما حُرّمت الخمر، وكانت من عادات العرب في الجاهلية وجزء من ثقافتهم. لم تحرَّم مرة واحدة بل حُرّمت بالتدُّرج وعلى ثلاث مراحل، والآيات هي: المرحلة الأولى: جاءت في سورة البقرة الآية (219) قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ والمرحلة الثانية: جاءت في سورة النساء الآية (43) قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّـــلاَةَ وَأَنتُمْ سُـــكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**... الآية﴾ ثم جاءت المرحلة النهائية وهي مرحلة الاجتناب التام والتحريم لعادة تضر بمصلحة المسلم واستئناف لحياة جديدة لا يغيب فيها العقل لحظة واحدة ليتمتع الفرد بآدميته، ويقوم برســالته التي خلقه الله من أجلها على خير وجه، ذلك بعد أن تهيأت النفوس، وذلك في ســورة المائدة الآية (90) في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِـرُ وَالأَنصَـابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّـيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.. **2)الأمر الثاني، أو الوظيفة الثانية:** علاج المشكلات المترتبة على التغيُّر، والتي تمثل الجانب السلبي ومن الأمثلة:..... **الخادمات:** وما ترتب على ذلك من مشكلات يعيشها المجتمع تزخر بها الصُّحف وأحاديث المجالس فبعد أن كانت الزوجة تقوم بشـئون زوجها وأولادها ومنزلها أصـبحت الأم توكل تربية طفلها وشـئون منزلها للخادمة، مما ترتب على ذلك العديد من المشـكلات... -هكذا قال ثم ختم حديثه بقوله-: "ومن ثم يمكننا الخروج بخلاصة مفادها أن كل تغيُّر لابد أن يتعبه تغيير، سواء كان ذلك التغيُّر إيجابياً أو سلبياً)[44].

المطلب الثاني
التغيُّر في الكون

لا شـــك أنه كلما قطع الإنســـان مراحل متقدِّمه في العلم، ظهرت لديه دلائل وآثار جديدة تقطع بـــ(الوحدانية والتوحيد): ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**..... الآية﴾[45]. فكأنَّ لهذه الصفة الجليلة طابعاً يطبع كل أجزاء الكون من الذرة إلى المجرَّة –وسنن الله التي تقف خلفها- بخاتم التوحيد: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[46]. ولَمَّا كان الإنسان عاجزاً عن اعتراض هذه السنن ذات النظام المتناهي في الدِّقة، إتَّجه إلى دراستها وبيانها: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا**...﴾ [47] فقعَّد القواعد وسنَّ القوانين المستندة لتلك الدِّقة في النظام الكوني القائم أســـاســـاً على ديمومة الحركة فهو في جريان وتغيير دائم في مواقع النجوم وذرات الأرض. الأمر الذي يقودنا إلى دقة صناعة هذا الكون وحُسن تدبيره بحيث لا يوجد فيه تداخل ولا تضـارب: ﴿**لَا الشَّـمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَـابِقُ النَّـهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْـبَحُونَ**﴾[48] فلو اضطربت وتداخلت حركتي الشمس والقمر لاختلَّ نظام الكون الدقيق، ولما عرفنا ساعات اليوم والاشهر والسنة قال تعالى: ﴿**لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّـنِينَ وَالْحِسَـابَ**...﴾ [49] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّـهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَـرَ شَـهْرًا**...﴾ [50] وكذا معرفة بداية كل شـهر وآخره سـواء كان شـهراً قمرياً أو شـمسياً: ﴿**وَالشَّـمْسُ تَجْرِي لِمُسْـتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾[51]. وكذا معرفة الخسـوف والكسـوف لعشـرات بل لمئات السـنين القادمة، وكذا عمليتي المدِّ والجزر، وغيرها من نواميس الكون. كل ذلك حاصـــل بفعل دوران الشـــمس والقمر، وكذا الأرض حولهما: ﴿**الشَّـــمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْـــبَانٍ**﴾[52]. ولو اختلَّ نظام: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّـهَارَ خِلْفَةً**...﴾ [53] فمن: ﴿**يَأْتِيكُم بِضِـــيَاء أَفَلَا**

---

[44] انظر: التغيير- مفهومة، أسبابه، وأهدافه، وقادته، ومقاومته: 302.
(45) سورة: محمد: 19
(46) سورة: آل عمران: 18
(47) سورة: الرحمن: 33
(48) سورة: يس: 40
(49) سورة: يونس: 5- سورة الاسراء: 12
(50) سورة: التوبة: 36
(51) سورة: يس: 38-39
(52) سورة: الرحمن: 5
(53) سورة: الفرقان: 62

تَسْـمَعُونَ﴾[54]؟. ومن: ﴿**يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْـكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِـرُونَ...**﴾[55]؟ إنه الله تعالى أجرى الشـمس والقمر وطوَّعهما بفعل "كن" رعاية لمصـالح العباد: ﴿**وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْـكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [56].

فظهر من هذه الجهة أن التغيُّر والتغيير الذي يحدثه الله سـبحانه في أجزاء هذا الكون هو السـبب في ديمومة الحياة واستمرارها، ومن جهة أخرى: فإن هذا الجريان والتغيير لأجزاء وذرات الكون منع الرَّتابة والجمود فيه، لأجل ذلك حرَّر الرحمن سـبحانه السـموات والأرض من الجمود والسـكون والرَّتابة فقال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[57]. رعاية لمصالح مستقبل قادم سمته الحياة إنه خلق من خلقه قادم أكرمه الإنسـان. فقوله تعالى: "كانتا رتقا" هذا في الماضـي، ثم فتقهما، فالله سبحانه فتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات أو بأي معنى آخر من المعاني التي يقول بها المفسرون. لكن الشاهد الذي يمكن أن يُستشف من روح النص هو: أن كثيراً من الأشياء ما دامت مغلقة لا يستفاد منها فإذا فُتِقَت أصـبحت أكثر مجالاً للانتفاع به في الحياة[58]. وبمعنى آخر: أن الجمود والرَّتابة إنغلاق وموت والحركة حياة. وقد كان الإمام الشـافعي[59] –رحمه الله- دقيقاً وموفقاً في وصـف حِكَمة الباري في ذلك، فقال:

"إنـي رأيـت وقـوف المـاء يـفسـده ... إن سـال طـاب وإن لـم يـجرِ لـم يـطـبِ
والشـمس لو وقفـت في الفلـك دائمـة ... لـمـلّـهـا الـنـاس مـن عـجـمٍ ومـن عـرب
والـبـدر لـولا أقـولٌ مـنـه مـا نـظـرت ... إلـيـه فـي كـل حـيـن عـيـن مـرتـقـب"[60]

وفي دلالة واضـحة على أن مبدأ الحياة واسـتمرارها في السـماء أو في الأرض قائم على سـنه التغيير والتغيُّر، هو: أن الحياة في هذا الكون قائمة على مبدأ الزوجية، وذلك لأنها مظهر من مظاهر التغيير، فهي تعني: انجذاب كل من الطرفين للآخر. والانجذاب حركة مسـتمرة بين الازواج لا جمود فيها. وقد بين الله تعالى هذه السُنه –أقصد: الزوجية- في القرآن الكريم فذكرها **في الإنسان**، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى..**﴾ [61]. **وفي الحيوان**: قال تعالى: ﴿**جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا...**﴾[62] ولا يقال أن الانعام فصيل من الحيوان فلا زوجية في باقي الحيوانات، لأن ذلك مخالف لواقع الحال المشاهد في جميع الحيوانات بأنها أزواج، وقد قال الزحيلي[63]: ("ومن الانعام ازواجاً": أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً -قال:- واقتصر على الانعام للتغليب على سائر الحيوانات)[64]. وقال القشيري[65]: ("وخلق لكم من

---

(54) سورة: القصص: 71
(55) سورة: القصص: 72
(56) سورة: القصص: 73
(57) سورة: الأنبياء: 30
(58) أشار إلى مثل هذا المعنى الشيخ سلمان العودة في: ((التغيير لا يعني الجور على المبادئ...:16)). وللـ(الفتق) معانٍ أخرى غير المذكورة منها: فتقهن سبع سماوات بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض وهو قول مجاهد. ومنها: فتق النهار من الليل؛ لأن الليل كان قبل النهار ففتق منه، وبه قال ابن عباس وله قول أخر وهو المذكور أعلاه من أن الله فتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وهو الذي رجحه ابن جرير والغالب من أهل التفسير. انظر: ((تفسير ابن جرير: 433/18).
(59) هو: محمد بن إدريس الشافعي المكي الهاشمي، صاحب المذهب فإليه تنسب الشافعية. ولد في مدية (غزة) فلسطين سنة150هـ فقيه نحوي أصولي مفسر أديب شاعر، نزل مصر وفيها مماته سنة 204هـ، أشهر كتبه (الأم) في فقه مذهب.
انظر: تهذيب الكمال: 355/24-356. سيرة أعلام النبلاء: 5/10.
(60) انظر ديوان الإمام الشافعي: 18/1.
(61) سورة: الحجرات: 13
(62) سورة: الشورى: 11
(63) هو: الأستاذ الدكتور. وهبة بن مصطفى الزحيلي. ولد عام 1932م. له فيه آثار. منها: ((الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب))، ((الفقه الإسلامي وأدلته)). وله ثلاثة تفاسير: ((المنير – الوجيز - الوسيط)). ولم أقف على تاريخ وفاته، فلعله ما زال حياً، والعلم عند الله.
(64) انظر: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: 20/25.
(65) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، القشيري. صوفي، مفسر فقيه اصولي.ولد في قرية (استوا) من بلاد دنيسابور في خراسان سنة 376هـ وتوفي سنة 465هـ. من أشهر كتبه (لطائف الاشارات). في التفسير الإشاري للقرآن الكريم.
انظر: وفيات الأعيان: 205/3، الادنروي، طبقات المفسرين: 125/1. السيوطي، طبقات المفسرين: 61/1.

انفسكم "أزواجاً" أي: أشكالاً، فخلق حواء من أدم –قال:- وخلق بسبب بقاء التناسل جميع الحيوانات أجناساً)[66]. وعند هذه الآية عدَّد ابن جرير[67]، أصناف الانعام الثمانية المذكورة في آية الأنعام[68]، ثم قال: "ومن كل جنس من ذلك"[69]. أي: من الحيوانات الغير مذكورة في الثمانية أزواج. **وفي النبات**: قال تعالى ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾[70]. والمفهوم من هذه الآية: أنها بيان من عند الله تعالى على نوعين من الازواج. **الأول**: معلوم ومشاهد (الانسان - النبات- الحيوان) وإن لم يكن هذا الأخير مذكور فقد ذكر في الآية السابقة فعلم دخوله تباعاً وإن لم يذكر. **الثاني**: غير معلوم غير مشاهد. يقول ابن جزي[71] عند هذه الآية: ("الأزواج"، يعني: أصناف من المخلوقات، ثم فسَّرها "مما تنبت الأرض" وما بعده. فـ(من) في المواضع الثلاثة للبيان "ومما لا يعلمون" يعني: أشياء لا يعلمها بنو آدم كقوله: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[72]).[73]

لكن فيما أظن أن البيان القادم في (من) كان بياناً على سبيل الإجمال أي: من غير تفصيل وقد قال الألوسي[74]: ("ومما لا يعلمون" أي: والأزواج مما لم يطلعهم الله تعالى ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته بخصوصياته وإنما أطلعهم بطريق الإجمال على منهاج "ويخلق مما لا يعلمون"...)[75]. هكذا قال، فأفهم: حصول البيان بوجود أزواج، لكن لا يعلمونها على سبيل التفصيل، لان الله لم يجعل لهم طريقاً الى معرفته بخصوصياته.

والسؤال الآن: بعد العلم بوجود أزواج غير معلومة على سبيل التفصيل بصريح القرآن، فما مدى حجم هذه الأزواج وانتشارها في هذا الكون العظيم؟

والواقف على كلام المفسرين عند الآية: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ سيجد: خلافاً في الإجابة عن هذا السؤال، أي: ما مدى العموم وشمول سُنَّة الزوجية في هذا الكون؟؟ وقد كان الخلاف في أصله على رأيين. **الأول**: أن المراد بالزوجية في الآية، هو: كل نوعين مختلفين في الكون: "الإنس والجن- الكفر والإيمان- الشقاوة والسعادة- الهدى والضلال،.... ونُسب هذا القول لمجاهد[76] بن جبر -رحمه الله- وهو كذلك في تفسيره[77]. **الثاني**: أن المراد بالزوجية "الذكر والأنثى" فقط. أي من في أصله التوالد. ونُسب هذا القول لابن زيد[78]، وقد قال: (ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين" قال: ذكراً وأنثى. ذاك الزوجان، وقرأ "وأصلحنا له زوجه" قال: امرأته)[79].

---

(66) انظر: تفسير القشيري: 169/7.

(67) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد –وقيل: بن كثير- بن غالب الطبري. يكنَّى بـ"أبي جعفر الطبري". ولد سنة "224هـ"، مفسر نحوي، مؤرخ. استوطن بغداد وفيها وفاته سنة "310هـ" مناشهر كتبه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ويُعرف بـ(تفسير الطبري).
انظر: تاريخ بغداد: 548/2، الكامل في التاريخ: 148/3.

(68) وهي: الآية (143) من سورة الأنعام: ﴿**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾.

(69) انظر: تفسير ابن جرير: 507/21.

(70) سورة يس: 36

(71) محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن يحي، ابن جزي الكلبي الغرناطي، يكنَّى: أبا القاسم. ولد في مدينة غرناطة من بلاد الاندلس سنة "693هـ". صاحب التصانيف الكثيرة، أشهرها: ((التسهيل لعلوم التنزيل)). توفي سنة "741هـ".
أنظر: ((الدرر الكامنة: 88/5-89، أعلام المغرب والاندلس: 165/1-166، فهرس الفهارس: 306/1)).

(72) سورة النحل: 8

(73) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 1662/1.

(74) هو: هو: محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، نسبة لجزيرة (الوس) وسط نهر الفرات. شهاب الدين، أبو الثناء. ولد وتوفى سنة "1217هـ-1270هـ". من أشهر تصانيفه: ((روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني)).

(75) انظر: تفسير الألوسي: 575/6).

(76) هو: مجاهد بن جبر، ويقال: ابن جُبير –بالتصغير- أبو الحجاج، مولى عبدالله بن السائب القارئ، وقيل مولى لغيره، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة 21هـ من الطبقة الثالثة، روى الحديث عن كبار الصحابة وصغارهم، وأكثر الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الذهبي: مجاهد ثقة بلا مدافعة. وقال ابن حجر: ثقة إمام في التفسير وفي العلم توفي بمكة وهو ساجد سنة 103هـ عن 83 سنة.

(77) لم أقف عليه في التفسير المطبوع لمجاهد بن جبر، إنما وجدته عند ابن جرير في تفسيره: 439/22. عند تفسير هذه الآية. إذ الموقوف عليه من تفسيره المطبوع ينتهي إلى سورة الأنبياء والآية من سورة الذاريات. والعلم عند الله.

(78) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي المدني. توفي سنة "82هـ".
تهذيب التهذيب: 161/6-262، تقريب التهذيب: 570/1.

(79) تفسير ابن جرير، 439/22.

والمفسرون من بعدهما انقسموا إلى ثلاثة أقسام. **الأول**: ذكروا الرأيين ذِكْراً فقط ورجحوا الأول، وهو قول مجاهد. منهم ابن جرير والغالب من أهل التفسير. **الثاني**: أجازوا الرأيين معاً أي أنهما صالحان للمعنى، مع ميل للرأي الأول كما فعل الزجاج[80] في "معاني القرآن"(*). **الثالث**: جوَّزوا الرأيين مع ترجيح الرأي الأول صراحة، كما فعل السمين[81] الحلبي في الدر المصون(*).

وعلى أية حال: فإن الخلاف في أصله –كما أظن- لا يقع على معنى "الزوجين"، بقدر ما يقع على معنى "شيء" الموجود في الآية. فعلامَ يقع المعنى القادم من لفظ "شيءٍ" هل هو شامل للموجود والمعدوم، للأحياء والأموات، للجواهر والأعراض، للمدركات حساً أو بالمعنى؟؟.

ففي الإجابة على ذلك –كما أظن- ستتم الإجابة على السؤال المذكور ابتداءً(*).

وفي هذا يقول الألوسي: "والشيء في اللغة: ما يصح أن يُعلم ويخبر عنه. فقد ذكر سيبويه[82] في الباب المترجم بـ(باب مجاري أواخر الكلم من العربية): وإنما يخرج التأنيث من التذكير ألآ ترى أن "الشيء" يقع على كل ما أُخْبر عنه من قبل أن يُعْلَم أذكرٌ هو أم أنثى؟ و"الشيء" مذكَّر. انتهى)[83].

وبهذا يكون قول ابن جرير ومن نحى نحوه هو القول الحق، لأن لفظ (شيء) يتَّسع لِمَا قالوه خلافاً للقسمين الأخرَيْن فقد ضيَّقوا واسعاً. بدليل جواز إطلاق لفظ (شيء) على الله سبحانه وتعالى ولم نراه بل علمناه من خلقه ومن الوحي. وهذا على مذهب الجمهور واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[84]. حيث أنه استثنى من كل شيءٍ الوجه وهو الذات على أفصح لغات العرب، لأنه –أي: شيء- أعم الألفاظ فيشمل الواجب والممكن. والمعنى في الآية: كل شيء هالك في هذا الوجود إلاَّ شيء واحد هو: وجه الله تعالى ذكره، وهو: ذاته العليَّة.

وهذا هو الصواب لموافقته صريح القرآن: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهِ**.....﴾ [85]. وفيه أيضاً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ..﴾ [86]. أي: هو شيء لكن ليس كالأشياء فلا شيء يماثله. فالتساوي في الاسم لا يشترط تساوي في المسمى. والتماثل في المباني لا يشترط تماثل في المعاني. وناهيك عن مذهب الجمهور، فاطلاق لفظ (شيء) على الله يصحُّ حتى على مذهب الأشاعرة[87]. إذ قالوا: أن لفظ "شيء" يطلق على ما هو موجود فكل موجود "شيء" وكل "شيء" موجود. والله تعالى جِدُّه موجود بإجماع كل المِّلل والنِّحل وإن اختلفت تآويلهم في وجوده سبحانه.

---

(80) هو: إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج. ولد سنة "230هـ"، وتوفى على الأرجح بين سنتي "310-311هـ". وله تصانيف كثيرة، أشهرها: ((معاني القرآن وإعرابه))
انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 2/1، تاريخ بغداد: 6/89-92.

(*) وقول الزجاج هذا تجده في: (معاني القرآن وإعرابه: 58/5).

(81) هو: أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، شهاب الدين، أبو العباس، الحلبي. المشهور بالسمين. وقيل: ابن السمين. توفي سنة "756هـ" وله تصانيف كثيرة، أشهرها: ((الدر المصون في علم الكتاب المكنون)) مقصده: إعراب القرآن.
انظر: الاندروي. طبقات المفسرين: 287/1، الداودي. طبقات المفسرين: 101/1-102.

(*) وقول السمين الحلبي هذا تجده في: "الدر المصون في علم الكتاب المكنون:4973/1.

(*) أي: السؤال المذكور في صـ39.

(82) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو البشر، ولد سنة "148هـ"، توفي سنة "180هـ"، وله كتاب اسمه "الكتاب"، هو: أصل الأصول في النحو والصرف واللسانيات.
انظر: بغية الوعاة: 2/229-230، تاريخ الإسلام:6/636، الاعلام: 5/81.

(83) تفسير الألوسي: 5/267. * وكلام سيبوية هذا تجده في كتابه "الكتاب :1/22- باب(2) مجاري أواخر الكلم من العربية.

(84) سورة القصص: 88

(85) سورة الأنعام: 19

(86) سورة الشورى: 11

(87) هم: أصحاب واتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري "ت303هـ". ظهرت الاشعرية في القرن الثالث الهجري كفكر نقيض للمعتزلة التي كان عليها أبو الحسن الاشعري أربعين عاماً قبل أن يتركها وينقضها في كتابه "الإبانة عن أصول الديانة". وعلى إثر ذلك وصف المتقدمون منهم مذهبهم هذا بمذهب أهل السُّنَّة. والظاهر أن ثمة خلاف بين مذهبهم ومذهب أهل السُّنَّة يجده الواقف على كتبهم خصوصاً في باب الصفات الخبرية المثبتة –سماعاً لا عقلاً- في كتاب الله كـ"الاستواء، والمجئ، والنزول، اليد، والعين، وغيرها"، فأهل السُّنَّة يثبتونها كما جاءت في كتّاب الله دون تأويل، والاشاعرة تذهب إلى تأويلها، وتصف مثبتها بالمجسِّمة والمشبِّة وثمة فوارق كثيرة بين المذهبين يطول ذكرها.
أنظر: ((الملل والنحل:1/93، الأزمة العقدية بين الاشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين: 1/1-16، الابانة عن أصول الديانة: 1/20، وما بعدها.)).

أما أهل اللغة فعندهم إتِّساع للمعنى في لفظ (شيء) حتى للمعدوم مجازاً فضلاً عن الموجود يقول الإمام التفتازاني[88]: "فعندهم إسم للموجود –يريد: "شيء"- لِمَا نجده شائع الاستعمال في هذا المعنى – قال:- ولا نزاع في استعماله في المعدوم مجازاً كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[89]–قال:- وقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾[90]. لا ينفي الاستعمال المجازي بل الحقيقي وما ذكره أبو الحسين البصري[91] والنصيبي[92] من أنه –أي: شيء- حقيقة في الموجود مجازي في المعدم هو مذهبنا بعينه،...."[93].

ومعنى ذلك: أن النفي في الآية "ولم تك شيئاً" ليس نفياً للمجاز – كونه واقع في المعدم، لأن الشيء هنا في الآية معدم، كما ترى- وإنما النفي وقع للحقيقة، لأن الحقيقة في الموجود، أي: خلقتك ولم تكن موجود من قبل، هذا مقصده، والله أعلم.

ويقول السيد[94] قطب –رحمه الله-: ("ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون". وهذه حقيقة عجيبة تكشف عن قاعدة الخلق في هذه الأرض –وربما في هذا الكون إذ أن التعبير لا يُخَصِّص الأرض- قاعدة الزوجية في الخلق وهي ظاهرة في الأحياء –قال:- ولكن كلمة "شيء" تشمل غير الأحياء أيضاً. والتعبير يقرر أن الأشياء كالأحياء مخلوقه على أساس الزوجية)[95].

فظهر بهذا أن لفظ (شيء) شامل للموجود والمعدوم ولو على سبيل المجاز، **وعليه** فأن قول مجاهد يقع على لفظ (شيء)، لأن الأزواج المذكورة عنده معلومة موجودة مدركة بالحس أو بالمعنى كالإيمان والكفر- والسعادة والشقاوة-.... وغير ذلك. أما الاقتصار على الذكر والأنثى أي: من كانا في أصله التوالد والتناسل، فهذا تضييق لواسع.

إذاً الاتِّساع جارٍ في معنى (شيء) وهو: الاتِّساع في أصناف وأنواع الزوجية، وهذا مأخذه من تَعلُّق: "ومن كل شيء" بـ:(خلقنا زوجين). يقول السمين الحلبي: ((قوله "ومن كل شيء" يجوز أن يتعلَّق بـ(خلقنا) أي: خلقنا من كل شيء زوجين. وأن يتعلَّق بمحذوف على أنه حال من "زوجين"، لأنه في الأصل صفة له إذ التقدير: خلقنا زوجين كائنين من كل شيء –قال:- والأول أقوى في المعنى)[96]. هكذا قال، وهو الذي عليه أكثر أهل التفسير يَقْدُمهم ابن جرير، إذ يقول: (القول في تأويل قوله تعالى: "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" يقول تعالى ذكره: وخلقنا من كل شيء خلقنا زوجين. وترك "خلقنا" الأولى استغناءً بدلالة الكلام عليه)[97]. فجعل: "من كل شيء" متعلِّق بالموجود صراحة في الآية "خلقنا" لا تعلُّق بمحذوف: "كائنين".

والاتِّساع في الزوجية أيضاً جارٍ إلى أن يشاء الله سبحانه على منهاج: "ومما لا يعلمون" و﴿**وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[98]. وهذا يعني استمرار الحكاية في العجز عن معرفة تفاصيل الأنواع من الأزواج. وهذا الاستمرار مفهوم معقول لمن له أدنى ممارسة لأسلوب القرآن، لأنه حاك واقعاً **ماضياً**: ﴿**مَا كَانَ**

---

(88) هو: مسعود بن عمر بن عبدالله، سعد الدين التفتازاني، الشافعي. ولد سنة "722هـ". توفي سنة "792هـ". وله مأثور علمي كبير في التصنيف، أشهر كتبه: ((إرشاد الهادي)). في النحو.
انظر: البد الطالع: 294/2، بغية الوعاة: 285/2، الدرر الكامنة: 91/6).

(89) سورة النحل: 40

(90) سورة مريم: 9

(91) هو: محمد بن علي بن الطيب بن هلال بن محمد، القاضي أبو الحسين البصري، توفي سنة "436هـ". صاحب التصانيف، أشهر كتبه: "المعتمد" في أصول الفقه، كثير ما كان يغترف منه الفخرالرازي.
سير أعلام النبلاء: 587/17، المغني في الضعفاء: 616/2، لسان الميزان: 298/5، تاريخ بغداد :100/3.

(92) لم أقف له على ترجمة

(93) انظر: (شرح المقاصد في علم الكلام: 85/1. التفتازاني.

(94) هو: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، ولد سنة "1906م" توفى سنة "1385ه-1966م". أشهر كتبه: ((في ظلال القرآن)) في التفسير، و((التصوير الفني في القرآن الكريم))، وهو من أجمل ما كتب في هذا الباب، و((معالم في الطريق)).
انظر: موقع سيد قطب. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(95) انظر: في ظلال القرآن: 7 /36.

(96) انظر: الدرر المصون: 4973/1.

(97) انظر ابن جرير :439/22.

(98) سورة النحل : 8

حَدِيثًا...﴾[99]. **﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ...﴾** [100]. **وحاضراً: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ... ﴾**[101]. **﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـــذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا...﴾** [102]. **ومستقبلاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ..﴾**[103]. وفيه من الدلالة: أنه صالح لكل الأزمان وهذه هي سمة الحياة في هذا الكتاب الحكيم: **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾**[104] والمحروس بعينه التي لا تنام: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[105] وعلمه الذي لا يرام: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾**[106].

وعليـــــه: فإنه من المعقول أن يقال: ("ومن كل شيء خلقنا زوجين لعكم تذكرون". وهذه دلالة واضحة على أن جميع المخلوقات حتى الجمادات منها خاضـــعة لهذه السُـــنَّة، وهي الخلق أزواجاً أزواجاً، وما نظام الأقطاب الموجبة والســـالبة وانجذاب المُخْتَلِف، وتنافر المتشـــابه والذي نتج عنه نظام (الجاذبية) وبه تحددت مسارات الكواكب في أفلاكها واعتدلت في مدارها وفق ميزان دقيق والذي لولاه لما استمر الكون في حركته ثم وجوده وما هذه إلاَّ صـورة من سُـنَّة الزوجية في هذا الكون. وهذا من أظهر النِّعَم التي أفاضها الله تعالى على الوجود، ومن أوضح السنن الالهية في الكون)[107].

وهذا الانجذاب من فيض لطفه ســبحانه ورحمته، لأنه لَمَّا كان كل جنس من الزوجين لا يســتطيع أن يستقل بذاته عن الآخر سَنَّ الرحمن الانجذاب بين الزوجين لتستقيم الحياة وتستمر. وفي هذا بيان واضح على سُـــنَّة العَوَز والاحتياج التي عليها المخلوق المقهور بقهر القاهر ســبحانه **﴿وَهُوَ الْقَـاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ...﴾**[108]. **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ..﴾** [109]. **﴿أَإِلَـهٌ مَّعَ اللَّهِ...﴾** [110]. أما صـاحب الجلالة والسمو فالق الحبّ والنَّوى الواحد الأحد الفرد الصمد لا يحتاج للصاحبة ولا للولد، قال تعالى: **﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَـيْءٌ وَهُوَ السَّـمِيعُ البَصِـيرُ﴾**[111] قال الألوسي: ("ليس كمثله شيء" نفي المشابهة من كل شيء ويدخل في ذلك نفي أن يكون مثله سبحانه شيء يزواجه عزوجل وهو وجه إرتباط هذه الآية بما قبلها)[112]. وعند قوله تعالى: **﴿وَمِن كُلِّ شَـــيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** يقول ("لعلكم تذكرون": خلقنا ذلك كي تتذكروا فتعلموا أن التَّعَّدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات ســبحانه لا يقبل التَّعَّدد والانقســام)[113]. وقال الثعلبي: ("لعلكم تذكرون": فتعلموا أن خالق الأزواج فرد)[114]. وقال الشوكاني: ("لم يلد ولم يولد": أي لم يَصْدُر عنه ولد ولم يَصْدُر هو عن شيء، لأنه لا يجانسه شيء،....")[115]. فأفهم: أن الإيلاد والتناسل يأتي من تجانس الزوجين وهذا منفي عن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

(99) سورة يوسف: 111
(100) سورة ال عمران: 44
(101) سورة الاحزاب: 37
(102) سورة الانعام: 139
(103) سورة فصلت: 53
(104) سورة هود: 1
(105) سورة الحجر: 9
(106) سورة الطلاق: 12
(107) انظر: السنن الالهية في القرآن الكريم: 2، للباحث الاسلامي: فلاح العلي.
(108) سورة الانعام: "الآية:26" – "الآية: 18"
(109) سورة فاطر: 15.
(110) سورة النمل: 60-64.
(111) سورة الشورى: 11
(112) انظر: تفسير الألوسي: 242/18.
(113) انظر: المصدر السابق: 403/19.
(114) انظر: تفسير الثعلبي: 2145/1.
(115) انظر تفسير الشوكاني: 736/5، تفسير سورة الاخلاص آية3.

المراجع

1. [الإبانة - الأشعري] الكتاب: الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، عدد الأجزاء: 1
2. [التعريفات - الجرجاني] التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء: 1.
3. [الثقات - ابن حبان]، الثقات، المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر : دار الفكر، الطبعة الأولى، 1395 – 1975، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، عدد الأجزاء : 9
4. [النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير]، الكتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء : 5، مصدر الكتاب : برنامج المحدث المجاني، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]
5. [تهذيب الكمال - المزي]، تهذيب الكمال، المؤلف : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1400 – 1980، تحقيق : د. بشار عواد معروف، عدد الأجزاء : 35
6. [طبقات المفسرين - أحمد بن محمد الأدنروي] طبقات المفسرين، المؤلف : أحمد بن محمد الأدنروي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1997، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، عدد الأجزاء : 1
7. [طبقات المفسرين - السيوطي] طبقات المفسرين، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396، تحقيق : علي محمد عمر، عدد الأجزاء :1
8. [لسان العرب - ابن منظور]، لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : 15، مصدر الكتاب : برنامج المحدث المجاني، [مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين]
9. البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف / محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، عدد الأجزاء / 1، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت – 1407، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المصري.
10. بيان المعاني، المؤلف: ملا حويش آل غازى عبد القادر، الموضوع: على حسب ترتيب النزول، الناشر: مطبعة الترقى، مكان الطبع: دمشق، سنة الطبع : 1382 ق
11. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.، دار النشر: دار الكتاب العربي.، مكان النشر: لبنان/ بيروت.، سنة النشر: 1407هـ - 1987م.، الطبعة: الأولى.، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.، ملاحظات حول الكتاب: الكتاب موافق للمطبوع كاملاً.، غير مفهرس. غير مقابل على نسخة ورقية. بل هو نفس الموجود في مكتبة التراث، قام بنسخه وإدخاله إلى الشاملة أخوكم: أبو عبد الله السني. راجياً منكم دعاءً بظهر الغيب..
12. تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 16، أعده للشاملة/ مصطفى الشقيري، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مشكول الأحاديث، ومضاف لخدمة التراجم].
13. تاريخ دمشق، المؤلف: ابن عساكر، مصدر الكتاب: ملفات وورد من على ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع والكتاب مذيل بحواشي المحقق علي شيري].
14. التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية، المؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م، عدد الأجزاء / 30، [ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]
15. تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، مصدر الكتاب: موقع الإسلام، http://www.al-islam.com، [الكتاب مرقم آليا]
16. التغيير لا يعني الجور على المبادئ الأساسية والأسس الجوهرية، د/ سلمان العودة www.islamtoday.het/salman/artshow-78-137830.htm
17. التغيير. مفهومه. أسبابه. أهدافه قادته. مقاومته - محاضرة للدكتور/ عبد الحميد بن عبدالمجيد حكيم - جامعة أم القرى. المنتدى الرسمي للشيخ د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي المنتدى: قسم العريفي العام – والأدبي www.3refe.com/vb/showthrea.php?+=194270
18. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، سنة الولادة 773/ سنة الوفاة 852، تحقيق محمد عوامة، الناشر دار الرشيد، سنة النشر 1406 – 1986، مكان النشر سوريا، عدد الأجزاء 1.

19. تهذيب الأسماء واللغات، للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى سنة 676 هـــ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مصدر الكتاب: ملف وورد أهداه بعض الأخوة للبرنامج، [الكتاب مفهرس كاملاً] [ترقيم الصـفحات آلي غير موافق للمطبوع]، [الأبواب والفصـول جميعها يسـبقها ترقيم صـفحاتها موافق للمطبوع]، [قام بفهرسته: أبو عبد الله السني]، [مع الرجاء بدعوة صالحة في ظهر الغيب]
20. تهذيب التهذيب، تأليف: الامام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة 528 هـــ، الطبعة الاولى 1404 هـــ - 1984 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصدر الكتاب: موقع يعسوب، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
21. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224- 310 هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء : 24، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، www.qurancomplex.com، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والصفحات مذيلة بحواشي أحمد ومحمود شاكر].
22. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: 1375هـ، عدد الأجزاء: 1، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
23. الجدول في إعراب القرآن، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : 1376هـ)، الناشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق، الطبعة : الرابعة، 1418 هـ، عدد الأجزاء : 31 (30 ومجلد فهارس) في 16 مجلدا، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة تفاسير]
24. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، سنة الولادة 12/شعبان/773هـ/ سنة الوفاة 852هـ/ 1449م، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر 1392هـ/ 1972م، مكان النشر صيدر اباد/ الهند، عدد الأجزاء 6
25. ديوان الإمام الشافعي.
26. الحديثة. تاريخ النشر: 1430هـ-2009م. بلد النشر: الأردن. المدينة: إربد. ط/ الأولى. "موقع: الباحث العلمي. K-tb.com/book/Arbi.9239.موقع الجامعة المستنصرية. وزارة التعليم العالي. العراق. بغداد. ش/ فلسطين https://uomustansiriyah.edu.iq/books/71798.htmi p.o.Box:14022
27. معالم التنزيل، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء : 8، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، www.qurancomplex.com، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والصفحات مذيلة بحواشي المحققين]
28. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 5، أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]
29. معجم الأدباء، المؤلف: ياقوت الحموي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، http://www.alwarraq.com، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
30. معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي الموقع: (المعاني). لكل رسم معنى https://www.almaahy.com/dict/ar.
31. معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت، مصدر، الكتاب: موقع يعسوب، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].
32. المغني في الضعفاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سنة الولادة 673هـ/ سنة الوفاة 748هـ، تحقيق الدكتور نور الدين عتر
33. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: 3/212-213، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.
34. موقع صيد الفوائد، [ملاحظات بخوص الكتاب]1- موافق للمطبوع كاملاً بحمد الله. 2- معنون. 3- غير مقابل. 4- سيتم العمل على إدراج حواشي الكتاب في التعليق في مرحلة قادمة إن شاء الله، تكفل بنفقة موافقته للمطبوع وعنونته أبو بلال: نزار عبد القادر ريان.